سلسلة كتيبات شبكة بينونة

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@BaynoonanetUAE @Baynoononanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا

الشيخ
إبراهيم بن عبد الله المزروعي

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله لا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أما بعد؛

فنحمد الله عَزَّوَجَلَّ على نعمة الإسلام وعلى نعمة الصحة والأمان، فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزق الجميع الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل ذلك في موازين أعمالنا يوم القيامة، محاضرة اليوم بعنوان: **«قد أفلح من زكاها»**.

تزكية النفوس من أهم المواضيع التي يجب أن يعتني بها المسلم، إن السلوك الصحيح وتزكية النفس من أعظم أمور الدين في زحمة الحياة وكثرة المشاغل وتعدد المتطلبات قد ننسى أن نتعاهد أنفسنا بالتربية

والتزكية، ومن ثم تقسو القلوب، نتثاقل عن الباقيات الصالحات نركن إلى متاع الدنيا لأجل ذلك نتحدث عن تزكية النفوس، قد أفلح من زكاها، والسلوك الصحيح تزكية النفوس من أعظم أمور هذا الدين العظيم، ولذلك اهتم سلفنا الصالح وأئمة الإسلام بالسلوك الشرعي علما وعملا، ومع شدة الحاجة إلى فقه السلوك وإلى تزكية النفوس علما وعملا فإننا لا نجد إلا القليل من يتكلم في هذا الموضوع، السلوك الظاهر مرتبط بالاعتقاد الباطن، والارتباط تزكية النفس بما يظهر من عبادات ومعاملات وأخلاق، نحتاج إلى الكلام عن تزكية النفس، هناك تلازم بين تزكية النفس وبين صحة الاعتقاد والأحكام الشرعية من العبادات والمعاملات والأخلاق والآداب، أي انحراف في ذلك إنما هو من عدم العناية بتزكية النفس يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إذا نقصت الأعمال الظاهرة**

الواجبة كان ذلك لنقص ما في القلب من الإيمان، فلا يتصور مع كمال الإيمان الواجب الذي في القلب أن تعدم الأعمال الظاهرة الواجبة»[1]، يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ للتلازم بين تزكية النفس وبين الأعمال الظاهرة، ويشير إلى أن نقص ذلك بسبب نقص ما في القلب من الإيمان وهذا نتيجة عدم تزكية النفس، ومن هنا تأتي أهمية مثل هذه المحاضرات في بيان ما يتعلق بمعنى تزكية النفس ووسائل تزكية النفس، وإشارة إلى بعض الآثار عن سلفنا الصالح في العناية بتزكية نفوسهم، مما يدل على أهمية هذا الموضوع تزكية النفس أن الله تعالى أقسم أقساما كثيرة في كتابه على أن صلاح العبد وفلاحه منوط بتزكية نفسه، فقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشَّمس: ٧-٨] تزكية النفوس سبب الفوز بالدرجات العلا سبب

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٥٨٢).

الفلاح في الدنيا والآخرة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٧٥ - ٧٦] ، قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: **«أي طهر نفسه من الدنس والخبث والشرك، وعبد الله وحده لا شريك له»** (٢)، وهكذا من عناية الإسلام بتزكية النفوس، كان من دعائه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّها أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا** »(٣)، فلا تزكية إلا بتوفيق الله عَزَّوَجَلَّ، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء: ٦٩]، إذًا كان من دعائه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، فلا تزكية إلا بتوفيق الله عَزَّوَجَلَّ، فمن أراد تزكية نفسه فليلجأ إلى الله عَزَّوَجَلَّ ليعينه على تزكية نفسه، قد أفلح من زكاها التزكية هي إصلاح النفوس

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٢٧٠).
(٣) رواه مسلم (٢٧٢٢).

تطهيرها عن طريق العلم النافع والعمل الصالح، وفعل المأمورات وترك المحظورات، هذه الخلاصة تزكية النفس إصلاح هذه النفس تطهيرها عن طريق العلم النافع والعمل الصالح وفعل المأمورات وترك المحظورات، لتزكية النفس وسائل و أسباب من أخذ بهذه الأسباب وفقه الله عَزَّوَجَلَّ وزكى نفسه، وأعانه الله عَزَّوَجَلَّ على تزكية نفسه اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، وسائل تزكية النفس لابد أن نعلم أن تزكية النفوس عن طريق الشرع لا سبيل إلى تزكية النفوس إلا عن طريق الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وتزكية النفوس أصعب من علاج الأبدان وأشد، فمن زكى نفسه بالرياضة والمجاهدة والخلوة، التي لم يجئ بها الرسل، فهو كالمريض الذي عالج نفسه برأيه... فالرسل أطباء القلوب، فلا سبيل إلى تزكيتها**

وصلاحها إلا من طريقهم والتسليم لهم» (٤)، إذًا لابد أن نعلم أن التزكية فضل من الله عَزَّوَجَلَّ ورحمة لا تحصل للعبد إلا بمشيئة لله تعالى، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النُّور : ٢١]، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء : ٦٩]، فهذا أمر مهم قبل ذكر وسائل تزكية النفس، من أراد تزكية نفسه يسلك طريق الشرع طريق الرسل الكرام، لا طريق لإصلاح النفس وتزكيتها إلا عن طريق الرسل وليعلم المؤمن أن التزكية فضل من الله ورحمة لا تحصل للعبد إلا بمشيئة الله تعالى وإرادته عَزَّوَجَلَّ وعونه للعبد على هذه النفس، تزكية النفوس تتحقق بأمور كثيرة، من هذه الأمور **أولا**: التوحيد وهو أعظم وآكد طريق إلى تزكية النفوس، فالتوحيد زكاة حيث ينمي ثواب الأعمال الصالحة ويبارك فيها، فإن التوحيد إذا تمكن

(٤) مدارج السالكين (٣/ ٣٠٥).

من طاعة ما كانت هذه الطاعة خالصة لوجه الله تعالى فإن أجرها عظيم وثوابها جزيل، أما الشرك فهو محبط لجميع القربات وموجب للخلود في نار جهنم بل نجس ونجاسة الشرك ملازمة لا تطهرها المصائب المكفرة ولا الحسنات الماحية، ولا تزكو النفس بسائر أنواع العبادات حتى تزكوا بالتوحيد أولا، فالتوحيد هو أعظم وآكد طريق إلى تزكية النفوس، من أراد تزكية نفسه فليعتني بالتوحيد وتصحيح الاعتقاد وليمكن أصول هذا الاعتقاد من نفسه، والتوحيد هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، كلما قوي الإيمان بذلك زكت النفس واطمأنت وأثمرت الثمار اليانعة، أول أمر لتزكية النفوس تصحيح الاعتقاد الاهتمام بالتوحيد والإيمان، **الأمر الثاني حتى تتحقق تزكية النفوس**: الصلاة وفعل الواجبات والفرائض، والإكثار من النوافل في صحيح الإمام

البخاري[٥] حديث الولي قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عادى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ**، -وفيه- **وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدي بشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيهِ**»، إذًا الصلاة من أهم العبادات والواجبات بعد الشهادتين فهي من أهم وسائل وأسباب تزكية النفوس، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العَنكَبُوت: ٤٥] وهكذا في الحديث المتفق عليه: «**فَذلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الخَطَايَا**»، إذًا أداء الفرائض والنوافل وخاصة الصلاة سبب أمر مهم لتزكية النفس، فبعمل الصالحات تطهر النفس وتزكو من الذنوب السابقة، أيضا الصدقة زكاة والصدقة قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ [التَّوبَة: ١٠٣] وهكذا الأعمال الصالحة يحصل بها التطهير والتزكية جميع الطاعات من واجبات ونوافل

(٥) رواه البخاري (٦٥٠٢).

تكون وسائل لتزكية النفوس، **الأمر الثالث الذي تتحقق به تزكية النفوس**: ترك المحرمات عموما ترك المحرمات والذنوب والمعاصي والتوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ منها، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**النفس والأعمال لا تزكوا حتى يزال عنها ما يناقضها، ولا يكون الرجل متزكيا إلا مع ترك الشر؛ فإنه يدنس النفس ويدسيها، قال ابن قتيبة: أي أخفاها بالفجور والمعصية**»(٦)، الابتعاد عن المحرمات الكبيرة والصغيرة يؤدي إلى تزكية النفس، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ [النُّور :٣٠] ارتكاب المحرمات والمعاصي يؤدي إلى موت القلب، فلا تتزكى النفس إذا مات القلب

رأيت الذّنوب تميت القلوب ... وقد يورثها الذّلّ إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

(٦) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٢٩).

إذًا من وسائل تزكية النفس ترك المحرمات عموما، **الرابع من الأمور التي تتحقق بها تزكية النفس**: محاسبة النفس وهذه لنا وقفة طويلة معها محاسبة النفس، يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**زكاة النفس وطهارتها موقوف على محاسبتها. فلا تزكو ولا تطهر ولا تصلح البتة إلا بمحاسبتها، قال الحسن** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **إن المؤمن لا تراه إلا قائما على نفسه: ما أردت بكلمة كذا؟ ما أردت بأكلة كذا؟ ما أردت بمدخل كذا ومخرج كذا؟ ما أردت بهذا؟ ما لي ولهذا؟ والله لا أعود إلى هذا، ونحو هذا من الكلام، فبمحاسبتها يطلع على عيوبها ونقائصها، فيمكنه السعي في إصلاحها**» [٧]، يشير إلى أن زكاة النفس موقوفة على محاسبتها، من يحاسب نفسه فقد سلك الطريق الصحيح لتزكية هذه النفس، ثم قال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وأضر ما على المكلف الإهمال، وترك**

(٧) مدارج السالكين (٢/ ٥١٠).

المحاسبة والاسترسال، وتسهيل الأمور وتمشيتها، فإن هذا يؤول به إلى الهلاك، وهذه حال أهل الغرور، يغمض عينيه عن العواقب، ويمُشِّي الحال، ويتكل على العفو، فيهمل محاسبة نفسه والنظر في العاقبة، وإذا فعل ذلك سهل عليه مواقعة الذنوب، وأنس بها، وعسر عليها فطامها» [٨]، ويقول ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، حتى يعلم من أين مطعمه، ومن أين ملبسه، ومن أين مشربه، أمن حلال ذلك أم من حرام؟»** [٩]، محاسبة النفس من أهم وسائل التربية وتزكية النفس، المسلم الذي يخشى الله يعلم يقينا بأنه محاسب على أعماله يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم تنشر الصحف يحاسب نفسه، يراقبها على الدوام،

(٨) إغاثة اللهفان (١/ ١٣٦).

(٩) حلية الأولياء (٤/ ٨٩).

وهذا من أهم وسائل تزكية النفس، **محاسبة النفس ثلاثة أنواع**: محاسبة قبل العمل، محاسبة أثناء العمل، محاسبة بعد العمل، محاسبة قبل العمل هل هذا العمل موافق للسنة هل هذا العمل على هدي السلف الصالح أم لا؟ هل هذا العمل حرام أم مكروه أم مستحب أم جائز؟ يحاسب قبل العمل، ومحاسبة أثناء العمل هل أنا مخلص صادق؟ أم أنا مراء أريد السمعة والشهرة وأعراض الدنيا؟ يحاسب نفسه، ومحاسبة بعد العمل هل قمت بهذا العمل كما ينبغي؟ هل اتبعت هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ هل تحاكمت إلى شريعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ تحاكمت إلى الكتاب والسنة في هذا العمل أم قصرت فيه أم أفسدت هذا العمل؟ يحاسب نفسه بعد العمل، هذه المحاسبة سبب قوي لتزكية النفس، هذه الأنواع من المحاسبة أشار إليها ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه مدارج السالكين في منزلة المحاسبة فلتراجع

هناك، سلفنا الصالح اعتنوا بمحاسبة النفس وآثارهم كثيرة في هذا، نذكرها بعد قليل أما كيفية المحاسبة للنفس فيقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وبداية المحاسبة أن تقايس بين نعمته عَزَّوَجَلَّ وجنايتك، فحينئذ يظهر لك التفاوت ثم تقايس بين الحسنات والسيئات فتعلم أيهما أكثر وأرجح**»[١٠]، هذا من طرق المحاسبة أشار إلى ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه مدارج السالكين من المحاسبة أن يقرر المرء نفسه بذنوبه ومعاصيه لكي ترجع هذه النفس وتؤوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم[١١] وغيره: «**إِنَّ الله تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بالليلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، ويَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها**»، فلا بد من محاسبة النفس، محاسبة النفس من أهم وسائل

(١٠) مدارج السالكين (١/ ١٨٨).
(١١) رقم (٢٧٥٩).

تزكية هذه النفس.

عناية السلف الصالح بتزكية النفوس، اعتنى السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام بتزكية نفوسهم، اعتنوا بالأخلاق علما وفقها، حققوا تزكية النفس عملا وهديا، صنفوا المصنفات في الزهد والرقائق وتزكية النفوس بل أنهم يذكرون الصفات الأخلاقية في ثنايا كتب العقيدة، قال الحافظ الإسماعيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(ت٣٧١هـ) في كتابه اعتقاد أهل السنة ذاكرا اعتقاد أهل السنة [١٢] : «**يرون مجانبة البدعة والآثام، والفخر، والتكبر، ويرون كف الأذى وترك الغيبة إلا لمن أظهر بدعة وهو يدعو إليهما، فالقول فيه ليس بغيبة عندهم**»، إذًا أشار في كتابه اعتقاد أهل السنة إلى شيء من تزكية النفوس، كالتخلص من الآثام والفخر والتكبر، كف الأذى ترك الغيبة هذه

(١٢) (ص١٢).

كلها من تزكية النفوس، ويقول أيضا شيخ الإسلام أبو إسماعيل الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٤٤٩هـ) في كتابه عقيدة السلف أهل الحديث[١٣] -هذا صنفه قبل ألف سنة هذه عقيدة السلف يعني بالسلف الصحابة والتابعين وأتباع التابعين- يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ويرون المسارعة إلى أداء الصلوات المكتوبات... ويتواصون بقيام الليل للصلاة بعد المنام، وبصلة الأرحام وإفشاء السلام وإطعام الطعام، والرحمة على الفقراء والمساكين والأيتام، والاهتمام بأمور المسلمين، ... والبدار إلى فعل الخيرات أجمع... ويجانبون أهل البدع والضلالات**»، إذًا ذكر بعضا مما يعتبر من تزكية النفوس وهو يتكلم عن عقيدة السلف أهل الحديث، ويقول قوام السنة إسماعيل الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٥٣٥هـ) في كتابه الحجة

(١٣) (ص٣٣).

في بيان المحجة[١٤] : « **التورع في المآكل والمشارب والمناكح والتحرز من الفواحش والقبائح، ومجانبة أهل الأهواء والضلالة، وهجرهم والمسابقة إلى فعل الخيرات، والإمساك عن الشبهات**»، هذه أمور لتزكية النفوس يذكرونها في كتب العقيدة مما يدل على أهمية تزكية النفوس عند أئمة الإسلام، وهكذا ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر جملة من الصفات الأخلاقية لأهل السنة ومن ذلك قوله في كتابه الواسطية «**وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَيَدْعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الأَخْلاقِ، وَمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **(أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)، وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الأَخْلاَقِ،وَيَنْهَوْنَ عَنْ سَفْسَافِهَا**»، إذًا سلفنا الصالحون اهتموا بتزكية النفوس وذكروه في مصنفاتهم، ومن الآثار عن صحابة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١٤) (٢/ ٥٢٨).

والتابعين: يقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، فَإِنَّه أَهْوَنَ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ اليوم»**[١٥] ، وهكذا أيضا ذكر الإمام أحمد في كتاب الزهد[١٦] أن أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمع عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكلم نفسه يحاسب نفسه يقول: **«عُمَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَخٍ بَخٍ وَاللهِ بَنِي الْخَطَّابِ لَتَتَّقِيَنَّ اللهَ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ»**، وهكذا يقول ميمون ابن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: **«لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ لِنَفْسِهِ أَشَدَّ مُحَاسَبَةً مِنَ الشَّرِيكِ لِشَرِيكِهِ»**[١٧]، وهكذا الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: **« أَيْسَرُ النَّاسِ حِسَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُحَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا ...وَإِنَّمَا يَثْقُلُ الْأَمْرُ يَوْمَ**

(١٥) الزهد للإمام أحمد (ص٩٩) بسند صحيح.

(١٦) (ص٩٥).

(١٧) محاسبة النفس لابن أبي ا الدنيا (ص٢٥).

الْقِيَامَةِ عَلَى الَّذِينَ جَازَفُوا الْأُمُورَ فِي الدُّنْيَا أَخَذُوهَا مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ فَوَجَدُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ **قَدْ أَحْصَى عَلَيْهِمْ مَثَاقِيلَ الذَّرِّ»** (١٨)، وهكذا يروى عن بعض السلف قولهم: من حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف يوم القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته، نسأل الله وإياكم العافية، هذه بعض أثار سلفنا الصالح في محاسبة النفس وعلمنا بأن محاسبة النفس هي من وسائل تزكية النفس، وهكذا **من وسائل تزكية النفس الخامسة**: الحرص على التأدب بآداب وأخلاق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تتبع سنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهديه في جميع أموره وشؤون القراءة في سيرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الاطلاع على كتب السنة كتب الحديث ومعرفة هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسنته والسير على طريقته

(١٨) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (ص١٣٤).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى طريقة صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في فهمهم لهذا الدين، والعمل به **أيضا من وسائل تزكية النفس**: طلب العلم الشرعي، تعلم العلم الشرعي علم الكتاب والسنة العمل بهذا العلم، دعوة الناس تعليم الناس هذا العلم الشرعي، الصبر على دعوة الناس هذه من أهم الوسائل لتزكية النفس السعي في طلب العلم الشرعي، والرجوع إلى العلماء الكبار وخاصة في أيام الفتن، سؤال أهل العلم عن كل أمر في العبادات والمعاملات والاعتقاد والمنهج والآداب والأخلاق الرجوع إلى أهل العلم حضور مجالس العلم في المساجد وفي غيرها، مرافقة العلماء وطلبة العلم زيارتهم التأدب بآدابهم، استشارتهم هذه كلها وسائل لتزكية النفس، **أيضا من أهم الوسائل لتزكية النفس**: مجاهدة النفس، مجاهدة هذه النفس الأمارة بالسوء مجاهدتها إذا أمرت بمعصية أو بشر، يجاهدها يعصي هذه النفس الأمارة بالسوء،

مجاهدة الهوى والرأي المقابل للنص، المقابل للدليل من الكتاب والسنة يرد كل رأي يخالف الكتاب والسنة، مجاهدة الشيطان معرفة مداخل الشيطان، الحذر من مداخل الشيطان التسلح بالأسلحة لمقاومة هذا الشيطان العدو، هكذا مجاهدة الدنيا وزخارفها وحطام هذه الدنيا، مجاهدتها الزهد فيها هذه وسائل كل واحدة منها يحتاج إلى شرح وتفصيل لكن هي نظرة عامة لوسائل تزكية النفس، **أيضا من وسائل تزكية النفس**: الإكثار من التوبة الاستغفار من كل ذنب في كل وقت الإكثار من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، الإكثار من تلاوة القرآن المحافظة على الأذكار طرفي الليل والنهار، الأذكار بعض الصلوات أذكار النوم وهكذا أذكار الدخول والخروج وهكذا حفظ هذه الأذكار المواظبة عليها كثرة الاستغفار التوبة كلما وقع في ذنب تاب وأناب إلى الله عَزَّوَجَلَّ واستغفره، فهذه الوسائل مهمة لتزكية النفس

كذلك اتخاذ الرفقة الصالحة ومصاحبة الأخيار أيضا من أهم الوسائل لتزكية النفس، الحذر من أمراض القلوب أمراض النفوس العجب الكبر الغرور وغيرها من أمراض القلوب أمراض النفوس الحذر منها، من **أهم الوسائل لتزكية النفس**: الصبر بأنواعه صبر على طاعة الله، والصبر على البلاء والمرض الصبر عند الفتن، الصبر عن المعاصي والشهوات الكثيرة.

والخلاصة أن تزكية النفس سبب للفوز برضا الله عَزَّوَجَلَّ وبالجنة، فمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أدخله الجنة، إذًا هو موضوع مهم قد أفلح من زكاها فعلينا باللجوء إلى الله عَزَّوَجَلَّ أن يزكي أنفسنا أن يعيننا على تزكية أنفسنا، نحفظ دعاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، نستعين بالله عَزَّوَجَلَّ على تزكية أنفسنا، نلجأ إلى الله عَزَّوَجَلَّ، نأخذ بالأسباب والوسائل التي ذكرت في هذه المحاضرة وفي غيرها.

فنسأله عَزَّوَجَلَّ أن يعيننا وإياكم على تزكية أنفسنا، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم فقهنا في ديننا، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم احفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء وفتنة، اللهم وفق ولاة أمورنا لما تحبه وترضاه، اللهم ارزقهم البطانة الصالحة، اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وآخر أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتيبات
يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي:
https://www.baynoona.net/ar/all/e-books